

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والصلوة والسلام على سيدنا محمد الصادق الوعد الأمين، اللهم لا علم لنا إلا ما علمتنا، إنك أنت العليم الحكيم، اللهم علمنا ما ينفعنا، وانفعنا بما علمتنا، وزدنا علماً، وأرنا الحق حقاً وارزقنا اتباعه، وأرنا الباطل باطلًا وارزقنا اجتنابه، واجعلنا من يستمعون القول فيتبعون أحسنها، وأدخلنا برحمتك في عبادك الصالحين، اللهم أخرجنا من ظلمات الجهل والوهم إلى أنوار المعرفة والعلم، ومن وحول الشهوات إلى جناتقربات.

الفرق بين الطقوس و العبادات :

أيها الأخوة الكرام، هذا الدرس سيخصص لفضائل شهر الصوم، وما ينبغي أن تكون عليه في ثاني أكبر عبادة في الإسلام.

أيها الأخوة، بادئ ذي بدء يجب أن نفرق بين الطقوس والعبادات، الصيام عبادة، أما ما يجري في الأديان الوضعية من حركات، وسكنات، وإيماءات، وتمتمات، وقراءات فلا معنى لها، ولا هدف لها، ولا جدوى منها، هذه لا علاقة لها بالعبادات، ديننا دين سماوي، وهذا الدين من عند الله عز وجل، وما من عبادة كلفنا بها إلا وهي معللة بمصالح الخلق، والدليل:

﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ الْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ﴾

[سورة العنكبوت: ٤٥]

علة الصلاة أنها تنهى النفس البشرية نهياً ذاتياً عن الفحشاء والمنكر، لذلك جميع الأنظمة الوضعية تعتمد على الرادع الخارجي، بينما الأديان السماوية تعتمد على الوازع الداخلي. أوضح مثل: لما رأى سيدنا عبد الله بن عمر راعياً، فقال له: يعني هذه الشاة - متحنا له - وخذ ثمنها؟ قال: ليست لي، قال: قل لصاحبيها: ماتت، قال: والله إني لفي أشد الحاجة إلى ثمنها، ولو قلت لصاحبيها ماتت، أو أكلها الذئب لصدقني، فإني عنده لصادق أمين، ولكن أين الله؟! هذا الراعي على ضعف ثقافته الدينية وضع يده على جوهر الدين، لمجرد أن يقول: أين الله؟ لا تستطيع أن تكذب، ولا أن تغش المسلمين، ولا أن تأكل مالاً حراماً، ولا أن تقترن على إنسان تهمة، يمكن أن يلخص الدين كله بأن يقول المسلم: أين الله؟.

بينما الأنظمة الوضعية تعتمد على الرادع الخارجي، جميع المحلات التجارية في العالم الغربي مراقبة على الشاشة، وأي إنسان ما دفع ثمن السلعة هناك صوت، لأن على السلعة لصاقة، إن دفع ثمنها تعطل مفعولها، وإن لم يدفع صدر صوت كبير أثناء خروجه من الصالة، هذا الصوت يغلق الأبواب أوتوماتيكياً، الأنظمة الوضعية تعتمد على الرادع الخارجي، أما حينما انقطعت الكهرباء

في مدينة في أمريكا قبل بضع سنوات تمت سرقة مئتي ألف محل، وقيمة المسروقات أربعة مليارات. وفي إعصار كارتينا أيضاً اضطرت أن تبعث الحكومة المركزية ستين ألف جندي لإيقاف السرقات، الأنظمة الوضعية تعتمد على الرادع الخارجي، بينما الأديان السماوية تعتمد على الوازع الداخلي.

أما الإنسان حينما يضع نظاماً فواضع النظام ذكي، وقد يكون المواطن ذكي منه، فمرةً كنت بمركبة في أمريكا، سمعت صوتاً من المركبة، سألت صاحب السيارة: ما هذا الصوت؟ قال: هذا الصوت يرشدني إلى أن هناك محطة لمراقبة سرعة السيارات بعد قليل، أنا بعد أن أسمع هذا الصوت أخفض السرعة إلى المئة لأنجو من المخالفة، فإذا تجاوزت هذا المركز رفعتها إلى المئتين، واضع النظام عاقل، والذي يطبق عليه النظام أشدّ عقلاً، فالمعركة الآن بين عقلين. بلغني أن هناك محاولة لاكتشاف أجهزة تملكها الشرطة لمن يضع جهازاً في سيارته، القضية لا تنتهي. أوضح من هذا: الصيام بأمر إلهي، تصور أن الصيام بقانون، أو بمرسوم، هل تستطيع الدولة أن تراقب المواطنين في بيوتهم؟ في مطابخهم؟ في حماماتهم؟ يشرب، أما لأنه من عند الله، والصيام في الصيف مثلاً، والنهر سبع عشرة ساعة، ويقاد يموت من العطش ظهراً، ويدخل إلى بيته، ويغلق الأبواب، ويدخل إلى الحمام، والماء بارد، فلا يستطيع أن يضع قطرة ماء في فمه، هذا هو الدين، والله الذي لا إله إلا هو لا يمكن أن تصلح حياتنا من دون إيمان من الله.

عامل بمطعم مصاب بمرض التهاب كبد وبائي، لم تظهر أعراضه بعد، فإذا دخل إلى الحمام وخرج، ولم يبالغ بتتنظيف يديه قد يصيب ثلثمائة إنسان أكل في هذا المطعم بمرض الكبد الوبائي القاتل، هل نستطيع ضبط هذا الإنسان؟ أما المسلم فيضبط نفسه.

مسبح باليونان، لو أن أحد الذين يسبحون في هذا المسبح أفرغ مثانته وهو في المسبح، البول يتفاعل مع مادة وضعت في الماء، هذا التفاعل يشكل دائرة بنفسجية اللون هناك حارس يراقب مع إضاءة كاشفة، يؤخذ هذا الذي خالف القانون، وأفرغ مثانته في المسبح، يوضع في غرفة من البلور على مدخل المسبح تحت عنوان أن هذا المواطن يخالف النظام. هل يجرؤ مسلم وهو في مسبح أن يفرغ مثانته فيه؟ لا يجرؤ، يخاف الله، ما من شيء يحل محل الدين يا أخوان، بالدين تؤدي ما عليك، كم من صاحب محل تجاري نسي أن يسجل ديناً، وصاحب الدين دفعه له؟ والله حدثي أخ أن سائق تاكسي في هذه البلدة الطيبة وجد كيساً أسود بمركبهة بالمقعد الخلفي، فيه عشرون مليون ليرة، بحث عن صاحب المبلغ أكثر من أربعة أيام، إلى أن وصل إليه، وقدم له المبلغ، لكن صاحب المبلغ كان ذا مروءة، قال: الله ماذا تعمل أنت؟ قال له: أنا سائق على هذه السيارة، أنا أجير، أخذه إلى سوق السيارات، وشتري له سيارة بـمليوني ليرة، قال له: هذه لك. والله أيها الأخوة، وأنا أعني ما أقول: لا يمكن أن تستقيم حياتنا من دون خوف من الله، لو قال لك الطبيب: تحتاج عشرة تحاليل، والحقيقة أنك تحتاج إلى تحليل واحد، هو متافق مع المحل، التسعة بيننا، حل، هل تكشفه أنت؟ هل بإمكانك أن تناقش؟ لا تستطيع.

لو قال لك المحامي: هذه الدعوى ناجحة، وهو يعلم علم اليقين أنها لا تنجح، لكن معه ثمانى سنوات، يبترز منك مبالغ طائلة، ثم يتهم القاضي بالرشوة، برتاح، من يكشفه؟ الله عز وجل. من يكشف الطبيب الذي يبترز مال المريض، ويوجهه بمرض عضال، وهو ليس كذلك؟

عبدة الله معللة بمصالح الخلق :

دققوا فيما أقول: لن تستقيم حياتنا إلا بالخوف من الله، فإذا ألغينا الدين أكل القوي منا الضعيف، واستباح الغني مال الفقير، وكان هناك ظلم لا نهاية له.

﴿ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ الْمُنْكَرِ ﴾

[سورة العنكبوت: ٤٥]

فمن لم ينتهِ وهو يصلِي عن الفحشاء والمنكر لم يقطف من ثمار الصلاة شيئاً، وهذه الصلاة التي لا تنهى عن الفحشاء والمنكر لا قيمة لها عند الله، هذه واحدة.

الصيام:

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾

[سورة البقرة: ١٨٣]

علة الصيام التقوى، والتقوى طاعة الله، الله عز وجل يقوي إرادتك في رمضان، يمنعك من المباح، يمنعك من أن تأكل الطعام الذي تأكله طوال العام، يمنعك من أن تشرب الماء، فلأن تمنعك عن المعاصي والآثام من باب أولى، يختل توازنك لو أنك تركت الطعام والشراب، وارتكتبت الموبقات، اقترفت كذباً، أو غيبة، أو نميمة، أو نظراً، أو لغواً، أو أكل مالاً حراماً، عندئذ لا معنى لصيامك، إذاً حينما ينهاك الله عن المباحات في رمضان ليقوي إرادتك على ترك المعاصي والآثام، نتابع هذا الموضوع بعد قليل.

الزكاة:

﴿ خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُرْكِيَّهُمْ بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾

[سورة التوبة : ١٠٣]

المزكي تطهر نفسه من الشّح، وتتطهّر نفس الفقير من الحقد، ويظهر المال من تعلق حق الغير به.

﴿ خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ ﴾

[سورة التوبة : ١٠٣]

تطهّر نفس الغني، ونفس الفقير، والمال نفسه.

﴿ وَتُرْكِيَّهُمْ ﴾

[سورة التوبة : ١٠٣]

الغنى حينما يرى البسمة ارتسنت على مئات الوجوه الجائعة بماله الحال يشعر بقيمة عند الله، تتمو نفسه، والفقير حينما يرى أن المجتمع لن ينساه، مهمته به، يتفقد أحواله، أعطاه ما يأكل، وما يشرب، تتمو نفسه، يشعر بقيمة الإنسانية، والمال الذي زكي عنه ينمو بقانون اقتصادي، أنت حينما تدفع مالك للفقير وضعفت في أيديهم قوة شرائية عادوا، واشتروا من عندك، أو ينمو المال بقانون لا نعلم، قانون العناية الإلهية، فالزكاة تطهر وتتركي، والصيام من أجل التقوى، والصلة من أجل أن تهانا عن الفحشاء والمنكر.

أما الحج فقد ورد في بعض آيات الحج:

لَتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ

[سورة المائدة: ٩٧]

وَاللَّهُ الَّذِي قَالَ:

اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَمَنَّ الْأَرْضَ مِثْلُهُنَّ يَنْزَلُ الْأَمْرَ بَيْنَهُنَّ لَتَعْلَمُوا

[سورة الطلاق: ١٢]

علة خلق السموات والأرض أن نعلم:

لَتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحْاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا

[سورة الطلاق: ١٢]

من أجل أن نعلم أن الله يعلم، وهو قادر، أي علمه يطولنا، وقدرته تطولنا، تماماً لو كنت تقود مركبة، ووقفت عند الإشارة الحمراء، والشرطي واقف، وهناك شرطي آخر على الدرجة النارية جاهز، فأنت إذا مررت والإشارة حمراء علم واضح قانون السير يطولك عن طريق هذا الشرطي، وقدرته تطولك عن طريق حجز المركبة، وتغريمك بمبلغ كبير، ما دمت تؤمن أن واضع القانون علمه يطولك، وقدرته تطولك فلن تعصيه، الحاج من أجل أن تعلم أن الله يعلم، وسيحاسب، وسيعاقب - الصلاة، الصوم، الحج، الزكاة - فعبادة الله معللة بمصالح الخلق.

الصيام وقاية للجسم وعلاج لبعض الأمراض :

نعود إلى الصيام:

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا

دائماً وأبداً الله عز وجل يخاطب الناس بأصول الدين، ويخاطب المؤمنين بفروع الدين.

يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمْ

[سورة المائدة: ٣١]

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقَوْنَ

[١٨٣] سورة البقرة:

أنا لا أريد أن أجعل الصيام صحة، فمن صام حفاظاً على صحته ما عبد الله، ولكن أمر الله أكبر
بكثير من أي يكون له هدف واحد، وسوف ترون في دروس قادمة إن شاء الله كيف أن هذا

الجسم فيه أجهزة باللغة التعقّد، هذه الأجهزة لا بد لها من صيانة سنوية، والحديث طويل، أنت حينما تتمتع عن الطعام والشراب ثلاثة يوماً في النهار هناك صيانة عامة لأجهزة الجسم، يرتاح الجهاز الهضمي، تجرف من الأمعاء الانتنات الهضمية، يرتاح جهاز الدوران، يرتاح جهاز التصفية، الكليتان، يرتاح الجسم كله، فلابد للجسم من صيانة سنوية، الصيام وقاية للجسم، وعلاج البعض الأمراض، وقد ورد أن:

((صوموا تصحوا))

[ابن السندي و أبو نعيم في الطب عن أبي هريرة]

لكننا نصوم لأن في الصيام صحة، لأنّه عبادة الله عز وجل، في الصيام تصلي صلاة الفجر في المسجد، طبعاً أنا أتحدث عن الصيام الذي ينبغي، لكن هناك صياماً لا ينبغي، كل ما في جعبة الإعلام من برامج هزلية، برامج مجانية، هذه تكون إكرااماً لشهر رمضان، موسم إعلام، موسم ولائم، موسم لقاءات حتى الساعة الواحدة، ونأكل وننام ونستيقظ الساعة العاشرة، والطبقة المخملية هذه عندها خيام رمضانية، تبدأ الخيمة الرمضانية بأذان المغرب، وتنتهي بالرقص، وكل هذا من أجل شهر رمضان المبارك، هذا الصيام صيام الولائم، والسهر وراء الأفلام حتى ساعة متأخرة من الليل، وترك صلاة الفجر، هذا ليس صيام المؤمنين، وليس صيام غير المؤمنين، هذا صيام من ليس من بني البشر.

أحياناً دابة تجيعها كثيراً، لذلك ورد في بعض الأحاديث أن: "المنافق في الصيام مثله كمثل الناقة، حبسها أهلها، ثم أطلقوها، فلا تدرى لم حبست؟ ولم أطلقتك؟" لماذا أنت صائم؟ والله هذه عادات وتقالييد، هكذا نشأن، هل من المعقول أن أفطر؟!

إنسان أفطر في رمضان، قال لهم: أقيظوني على السحور، قالوا له: و لكنك لست صائماً!! قال لهم: أحدهم ترك الفرض هل يترك السنة أيضاً؟ غير معقول، والآن أحياناً يكون الإفطار جهاراً، وإذا أفطر المرء جهاراً فقد فجر، فرق كبير بين العاصي والفاجر.

((إذا بُلِيْتُمْ بِالْمَعَاصِي فَاسْتَرِوْا))

[البيهقي والحاكم عن ابن عمر]

يدخن في الطريق، يدخل إلى مطعم في الطريق برمضان، ولا يستحي من الله، على كل هؤلاء الذين يصومون بالعادات والتقاليد والتراث الفلكوري لا نعنيهم بهذا الدرس إطلاقاً، ولكن هذا المؤمن الذي يداوم على صلاة الفجر في المسجد ثلاثة يوماً يألف الصلاة في المسجد.

((من صلّى الفجر في جماعة فهو في ذمة الله))

[مسلم عن جندب بن عبد الله]

((منْ صَلَّى الْعِشَاءَ فِي جَمَاعَةٍ فَهُوَ كَمَنْ قَامَ نِصْفَ اللَّيْلِ))

[مسلم عن عثمان بن عقبة رضي الله عنه]

فأنت في رمضان تصلي الفجر في جماعة، والعشاء والترويج في جماعة، فأنت في ذمة الله طوال النهار، وفي ذمة الله طوال الليل، فإذا ألغت صلاة المسجد لعل هذه السرعة الابتدائية تستمر بعد رمضان.

رمضان إلى رمضان كفاره لما بينهما :

بشكل أو بآخر في رمضان قفزة، فالبطولة أن تستمر، صار مثل الدرج كل رمضان درجة، صعدنا درجة، الإنسان أحياناً يدافع التدني، هذا مستوى، وأحياناً يتبع الترقى، فالمؤمن الذي له معاشر وآثام، لعله في هذا الشهر يتوب إلى الله، والتائب يرتقي، والمرتقى يرتقي، ومراتب الإيمان لا تعد ولا تحصى.

يا أخوان، بربكم لو أن شخصاً عليه ثمانية عشر مليوناً، ولا يملك منها شيئاً، بيته محجوز، أمواله المنقوله والغير منقوله محجوزة، وعليه ديون، والذين أفرضوه يطالبوه بقسوة، وبهدونه بالسجن، وجاء من يقول له: افعل هذا العمل ثلاثة يوماً، وكل هذه المبالغ تعفى منها، ويفاك الحجز، ويتسارع الدائرون عن ديونهم، هل يتزدّد ثانية؟ الآن اسمعوا الحديث الصحيح:

((من صام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه))

[منقى عليه عن أبي هريرة]

نفتح مع الله صفحة جديدة.

((من قام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه))

[منقى عليه عن أبي هريرة]

الصوم بأمر الله عز وجل.

((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتُبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ))

[سورة البقرة: ١٨٣]

والقيام بأمر النبي صلى الله عليه وسلم، فصوم رمضان وقيام رمضان الحد الأدنى من الجزاء مغفرة جميع الذنوب، فرمضان إلى رمضان كفاره لما بينهما، فشمروا، نحن أمام شهر يمكن أن يغفر لنا جميع الذنوب التي بدرت منا طوال العام، رمضان إلى رمضان كفاره لما بينهما.

((من صام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه))

[منقى عليه عن أبي هريرة]

((من قام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه))

[منقى عليه عن أبي هريرة]

ما يجب على الإنسان فعله في رمضان :

يا أخوان، أتمنى عليكم ألا يكون الصيام عادات وتقالييد، ما من داعٍ للولائم في رمضان، ما من داعٍ للسهر، هناك داعٍ للعبادة، رمضان أول شيء فيه التوبة النصوح، التوبة النصوح من كل ذنب تعرفه، ثم غض البصر، وحفظ اللسان، والإإنفاق، وتلاوة القرآن.

((كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أجود الخلق، وأجود ما يكون في رمضان، وكان في رمضان كالريح المرسلة، لا يمسك فيه شيئاً))

[منقى عليه عن ابن عباس رضي الله عنهما]

وكان عليه الصلاة والسلام يكثر في رمضان من قراءة القرآن، ومن الأدعية المشهورة: " اللهم أعننا على الصيام والقيام، وغض البصر وحفظ اللسان ".

فأنت أمام دورة إيمانية مكثفة قوامها ترك المباح، فلأن ندعاً المعصية من باب أولى، والمعاصي أنواع لكل جارحة معصية، اللسان له أكثر من عشرين معصية، في كتاب إحياء علوم الدين عقد الإمام الغزالى رحمة الله تعالى بباباً في معاصي اللسان، الغيبة، والنمية، والافتاء، وقول الزور، والازدراء، إلخ.....

((إن الرجل ليتكلم الكلمة لا يرى بها بأساً يهوي بها سبعين خريفاً في النار))

[الترمذى وابن ماجة والحاكم في المستدرك عن أبي هريرة]

السيدة عائشة قالت عن أختها صفية إنها قصيرة، فقال:

((يا عائشة، لقد قلت كلمة لو مزجت بمياه البحر لأفسدته))

[أبو داود والترمذى عن عائشة رضي الله عنها]

قصيرة. تجد في السهرة يفند إنساناً، تفند امرأة امرأة، بدءاً من شكلها، ومن تقوس ظهرها، ومن صغر عينيها، ومن قلة شعرها، إلى أخطائها، إلى أخلاقها، إلى عفتها، والناس مرتاحون.

أحدهم قال لرجل: لقد اغتنبتي - إجابة رائعة - قال له: ومن أنت حتى أغتابك؟ من أنت؟ ولو كنت مغتاباً أحداً لاغتبت أبي وأمي، لأنهما أولى بحسناتي منك.

يجب أن تعلم علم اليقين أنك إذا اغتبت إنساناً سوف يأخذ من حسناتك، وسوف يطرح عليك سيئاته، قال له: ومن أنت حتى أغتابك؟ لو كنت مغتاباً أحداً لاغتبت أبي وأمي، لأنهما أولى بحسناتي منك.

ضبط اللسان في رمضان و بعده :

في رمضان ضبط اللسان، لكن ألا نستحي من الله إذا انقضى رمضان أن نعود إلى الغيبة؟ بصراحة نحن في رمضان نصوم إن شاء الله صياماً كاملاً، لكن في العيد لا نفتر إلا على الطعام والشراب فقط، وما سوى ذلك نبقى صائمين، في غض أبصارنا، في ضبط ألسنتنا، في إنجاز

وعدنا، في إتقان عملنا، في رعايتها لأسرنا، إذاً أنت في رمضان تصلي الفجر في المسجد، وتتلوا القرآن، لعل الله سبحانه وتعالى يملأ قلبك إيماناً وغنى، وتلاوة القرآن من أقوى العبادات. لبعض العلماء الأجلاء مقولة: إن أفضل تلاوة للقرآن أن تقرأه في الصلاة، واقفاً، وفي المسجد، فالذى يأتى بإمام فهو في أعلى درجة من العبادة، إذا أردت أن يخاطبك الله فصلٌ، كيف يخاطب؟

﴿إِهْدِنَا الصَّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ * صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾

[سورة الفاتحة : ٧-٦]

آمين:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَصُوحًا﴾

[سورة التحرير: ٨]

الله يخاطبك الآن، سأله الصراط المستقيم فأجابك، إن أردت أن يخاطبك الله فصلٌ، وإن أردت أن تخاطبه فادعه.

((يا موسى أتحب أن أكون جليسك؟ قال: وكيف ذلك يا رب وأنت رب العالمين؟ قال: أما علمت أنني جليس من ذكرني وحيثما التمسني عبدي وجدني))

[ابن شاهين عن جابر]

رمضان شهر المغفرة والإتفاق و العتق من النار :

نحن أخواننا الكرام على أبواب رمضان، شهر التوبة، شهر المغفرة، شهر العتق من النار، شهر صلاة الفجر:

﴿أَقِمِ الصَّلَاةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا * وَمَنِ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةٌ لَكَ عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا * وَقُلْ رَبِّ ادْخُلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ وَاجْعُلْ لِي مِنْ لَدُنْكَ سُلْطَانًا نَصِيرًا﴾

[سورة الإسراء : ٧٨-٨٠]

شهر صلاة الفجر، شهر التراويح، لعل الجائزة تتسللها كل يوم بصلاة التراويح، لذلك ينبغي أن تأكل أكلًا معتدلاً، لكن الشيء الغريب أن إحصاء رسميًّا عن المواد الغذائية تباع في رمضان بعشرة أضعاف، هناك تفسير مقبول وجيد وإيجابي، أن الناس يشترون الطعام ليوزعوه على الفقراء، لكن العادات والتقاليد ثلاثة وجبات دسمة في رمضان تتقلب من النهار إلى الليل، وكان الله أرادنا أن نخفف من الطعام في رمضان، فإذا برمضان يزداد فيه بعض المسلمين وزناً، أما إذا أكلت طعاماً خفيفاً فستقوم إلى صلاة التراويح نشيطاً.

الآن في أيام العمرة والحج حتى في رمضان، العمرة في رمضان ألغوا أن يأكلوا تمراً فقط وماء، ويفطرون بعد التراويح، فإذا كنت حريصاً على أن تصلي التراويح وأنت نشيط ينبغي أن تأكل باعتدال، وأسباب الأكل باعتدال أن تقطر على تمرات، لأن سكر التمر ينتقل من الفم إلى الدم بأقصى فترة ممكنة في حياة الإنسان بعشرين دقيقة، وقت صلاة المغرب، مهما تكون جائعاً إذا

أفطرت على ثلاثة تمرات وكأس ماء، وصلت المغارب تجلس على المائدة، وكأنك قد أكلت، لأن سكر التمر ينتقل من الفم إلى الدم في أقل من عشر دقائق، هذا من توجيه النبي عليه الصلاة والسلام، والحديث عن التمر يطول، فيه سكر، وفي ست وأربعون مادة غذائية، ومواد ملينة، ومواد مهدئه، ومواد قابضة إلخ..... فرمضان شهر التوبة، شهر المغفرة، شهر الإنفاق.

زكاة الفطر :

أخواننا، شيء قد لا يصدق، تجب زكاة الفطر على من ملك طعام يومه فقط، الذي عنده وجبة غذاء تكفيه أن يأكل مع أهله ولا يملك غيرها تجب عليه زكاة الفطر، لماذا؟ لأنها طهرة للصائم وطعمة للمسكين، وهناك هدف أعمق، لأن الله أراد أن يذوق الفقير المعدم طعم الإنفاق مرة في العام، الفقر المعدم لا يوجد في بيته غير وجبة طعام واحدة، لا يملك غيرها، عليه زكاة الفطر من أجل أن يذوق طعم الإنفاق مرة في العام، فرمضان شهر الإنفاق، وشهر القرآن.

قراءة القرآن في رمضان :

أنا أتمنى عليكم في رمضان أن تقرؤوا القرآن مرتين مرة قراءة تبعد سريعة، ومرة قراءة تدبر بطيئة، اقرأ صفحة أو صفحتين، لكن ليس هناك مانع إذا كان عندك مصحف قديم أن تمسك القلم، آيات الأمر ضع تحتها خطًا، آيات النهي خط، آيات القيامة خط، الآيات الكونية خط -إشارة- أي اقرأ هذه آيات كونية، هذه آية تشير إلى يوم القيمة، هذه آية متعلقة بالجنة، هذه متعلقة بالنار، هذه الآية متعلقة بأقوام سابقين أهلكم الله عز وجل، هذه آية تشريعية، هذه آية كونية، اقرأ متبرأ، هناك مقوله رائعة لعالم أديب قال: "أن تقرأ الكتاب ثلاثة مرات أفضل من أن تقرأ ثلاثة كتب". فلا بد من قراءة تدبر، آية آية، يمكن بالليوم صفحة، لا مانع، اعمل ختمة تدبر، واعمل ختمة تلاوة.

رمضان شهر القرآن، شهر الإنفاق، شهر التوبة، شهر المغفرة، شهر العبادة والله أعرف أسرًا كثرين جميع المناسبات الاجتماعية أوقفت في رمضان، هذا شهر الله عز وجل، شهر الصلاة، شهر المساجد، شهر التلاوة، لا شهر السهرة ومختلطه وغيبة ونميمة وأفلام وكوميديا، وننام الساعة الثانية، ونستيقظ الساعة العاشرة، ويقول: رمضان مبارك، أي رمضان مبارك؟! فأنا لا أتحدث عن هؤلاء الشاردين.

من هان أمر الله عليه هان على الله :

والله مرة دعيت إلى إلقاء محاضرة في بيروت دعاني مفتى لبنان، طبعاً من لوازم الدعوة أن أدعى إلى طعام الإفطار، دعيت إلى فندق بالروشة، فخم جداً، المفتى العام، وكبار علماء لبنان، و

نحن لنا زاوية معينة، أنا متوقع أنني لن أجد أي إنسان وقت رمضان، توقع أن الناس كلهم في بيونهم، المفاجأة لا يوجد محل، وكلهم مسلمون، و لم يقم أي واحد منهم ليصل إلى المغرب، والأرakkil على الطاولة، والنساء كاسيات عاريات، والعياذ بالله، هذا رمضان فلكلور من التراث، الخيم الرمضانية منتشرة جداً في لبنان، وفي سوريا، تبدأ بالأذان، تنتهي بالرقص، نساء ترقص، هذا قبل الإمساك مشروبات روحية، وقيم روحية، وروحية بروحية.

((سيأتي على الناس زمان ما يبقى من القرآن إلا رسمه، ولا من الإسلام إلا اسمه))

[الديلمي عن معاذ]

ما معنى إسلام؟ يعني أقواساً إسلامية، فسيفساء، نتيجاناً، أعمدة، زخارف، هذا الإسلام عادات، تقاليد، أما كمنهج إلهي؟! لذلك هان أمر الله علينا فهنا على الله. قال: ربِّيَ كُمْ عصيَّتِكَ وَلَمْ
تَعْقِبْنِي؟ قال له: عبدي كم عاقبتَكَ وَلَمْ تَدْرِي؟
وضع المسلمين يرضي؟ نملك أمرنا؟ نملك شيئاً؟ أمرنا بيدهنا؟ لا، وضعنا لا يرضي، لأن أمر
الله هان علينا فهنا على الله، دققوا في هذه الآية:

﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَىٰ نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحَبَّاؤُهُ﴾

[سورة المائد़ة: ١٨]

دعوى، والدليل:

﴿قُلْ فَلِمْ يُعَذِّبُكُمْ بِذُنُوبِكُمْ بَلْ أَنْتُمْ بَشَرٌ مِّنْ خَلْقٍ﴾

[سورة المائد़ة: ١٨]

والآن قياساً على هذه الآية، لو قال المسلمون: نحن أمة محمد عليه الصلاة والسلام، فالجواب
الإلهي:

﴿قُلْ فَلِمْ يُعَذِّبُكُمْ بِذُنُوبِكُمْ بَلْ أَنْتُمْ بَشَرٌ مِّنْ خَلْقٍ﴾

[سورة المائد़ة: ١٨]

رمضان شهر التوبة :

أخواننا الكرام، أردت من هذا الدرس أن يكون عن رمضان، لأنَّه والله يا أخوان ممكن أن نفتح
جميعاً مع الله صفحة جديدة، ممكن كل الأخطاء والتقصيرات الماضية تمسح، أحياناً التجار
بأسلوب لطيف يكون الحساب لتجار، يقول: خرزنا الأوراق، وأولنا اليوم، لا شيء، أنت برمضان
تفتح مع الله صفحة جديدة، القديم مسامح، قم وانهض.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَصُوحاً عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يُكَفِّرَ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيَدْخِلَكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يَوْمَ لَا يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ نُورُهُمْ يَسْعَى بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَتْمَمْ لَنَا نُورَنَا وَاغْفِرْ لَنَا إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾

[سورة التحرير : ٨]

مرة ثانية يا أخوان: رمضان شهر التوبة.

﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى﴾

[سورة النجم : ٣]

مستحيل وألف ألف مستحيل أن يقول النبي حديثاً صحيحاً ولا يطبق.

((من صام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه))

[منطق عليه عن أبي هريرة]

((من قام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه))

[منطق عليه عن أبي هريرة]

دعوا المناسبات الاجتماعية، دعوا السهرات المختلطة، دعوا الولائم، دعوا المسلسلات، دعوا كل شيء، هذا رمضان شهر القرب من الله، ثلاثةون يوماً، حتى تذوق حلوة الإيمان، حتى تذوق معنى القرب، في الدنيا جنة من لم يدخلها لم يدخل حنة الآخرة، إنها جنة القرب.
أسأل الله لي ولكم صياماً مقبولاً، وتوبةً نصوحة، وتلاوة للقرآن، وإنفاقاً للمال، وغضضاً للبصر،
وضبطاً للسان، وصياماً متقبلاً إن شاء الله.

والحمد لله رب العالمين